

## الاتساق في القرآن الكريم Consistency in the Holy Quran

عبد الحق العمراوي

جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال . (المغرب)

abdelhak.elamraoui01@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/6/30	تاريخ القبول : 2022/5/25	تاريخ الإرسال: 2022/4/8
------------------------	--------------------------	-------------------------

### Abstract

This research will deal with the phenomenon of consistency in the Holy Qur'an, by talking about the topic of the linguistics of the text, so that we will focus on the most prominent mechanisms of its operation; It is the consistency mechanism as an important mechanism that has an effective role in the cohesion and interconnectedness of texts, and we chose to apply it to the Qur'anic discourse, which is the greatest and supreme discourse, as we will show how the consistency mechanism contributed to its good systems, and the strength of its impact.

**Keywords** :Discourse analysis - linguistics of the text - consistency - pragmatics - the Holy Qur'an.

### الملخص

يعالج هذا البحث ظاهرة الاتساق في القرآن الكريم، وذلك من خلال الحديث عن موضوع اشتغال لسانيات النص، بحيث سنركز على أبرز آليات اشتغالها؛ وهي آلية الاتساق باعتبارها آلية مهمة لها دور فعال في تماسك وترابط النصوص، وقد اخترنا التطبيق على الخطاب القرآني الذي يعد أعظم وأسى خطاب، إذ سنبين كيف ساهمت آلية الاتساق في حسن نظمه، وقوة تأثيره.

**كلمات مفتاحية:** تحليل الخطاب؛ لسانيات النص؛ الاتساق؛ تداوليات؛ القرآن الكريم.

## 1. مقدمة:

لقد حظيت الجملة باهتمام اللسانيين دراسة وتحليلاً، لكن سرعان ما اتسع مجال الدراسات اللسانية ليشمل وحدات أكبر من الجملة؛ وهذا ما أدى إلى ظهور فرع جديد من فروع اللسانيات، يتعامل مع النص باعتباره نظاماً للتواصل والإبلاغ السياقي.

اختلف الباحثون في تحديد مصطلح واحد لهذا العلم، مما جعل مصطلحاته تتعدد، فقد أطلق عليه علم النص، وعلم اللغة النصي، ونحو النص، ونظرية النص، ومهما يكن فإن مفاهيم هذه الاصطلاحات تصب في معنى واحد.

كانت الإرهاصات الأولى لهذا العلم سنة 1952 على يد (هاريس Zellig Harris) في كتابه: "تحليل الخطاب Analyse du discours"، ثم تطورت الدراسات النصية مع الأمريكي (روبرت دي بوجراند Robert de Beaugrande)، هذا العلم الذي يعد "من أحدث فروع علم اللغة أو اللسانيات، ومن البدايات أن مفهوم هذا العلم له ارتباط وثيق بالنص، فهو ينطلق منه لدراسة لسانية تقوم على وصفه، وتحليله بمنهج خاص، ويتخطى هذا المنهج المناهج اللغوية القديمة التي وقفت عند حدود الجملة جاعلة منها الوحدة الكبرى للدرس اللغوي"<sup>1</sup>، من هاهنا فلسانيات النص تتجاوز دراسة الجملة إلى دراسة وحدات نصية كبرى؛ من أجل تحديد الوسائل والعناصر التي ساهمت في الربط بين الجمل، وفي تشكيل وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء، إذ أن مهمة لسانيات النص تنكشف في "إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل، ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق، وأنظمة التواصل المختلفة، فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة من خلال النظرة الكلية للنص دون فصل بين أجزائه"<sup>2</sup>

وهذا ما أكدته (سعيد بحيري) في أن مهمة لسانيات النص تكمن في "رصد تلك الوسائل للترابط العميق بين الوحدات الجزئية سواء أكانت تلك الوسائل تركيبية أو دلالية،

فالمعنى الكلي للنص أكبر من مجموع المعاني الجزئية للمتوالية الجمالية التي تكونه، ولا تنسجم الدلالة الكلية إلا بوصفه بنية كبرى شاملة<sup>3</sup>

إن لسانيات النص ترتكز أساسا على تحديد العلاقات الداخلية والخارجية للبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح أشكال التواصل واستخدام اللغة، يقول (جميل حمداوي): وتدرس لسانيات النص ما يجعل النص متسقا ومنسجما ومترابطا، بالتركيز على الروابط التركيبية، والدلالية، والسياقية، سواء أكانت صريحة أم ضمنية. ولا تكتفي لسانيات النص بما هو مكتوب فقط بل تدرس حتى النصوص الشفوية والملفوظات النصية القولية، أي تبحث عن آليات بناء النص، ومختلف الوظائف التي يؤديها ضمن سياق تداولي معين<sup>4</sup>.

على ضوء ما سبق يتضح أن لسانيات النص تعد من أبرز الاتجاهات التي قاربت النص أو الخطاب، من حيث انسجام عناصره واتساقها وترابطها، سواء على مستوى التراكيب أو الدلالة أو الوظيفة التداولية.

## 2. تعريف النص

### 1.2 النص لغة:

نال مصطلح النص حظا كبيرا في الدراسات اللغوية والأدبية والاجتماعية، فقد جاء في "لسان العرب" لابن منظور في مادة (ن ص ص) ما يلي: "النص: رَفْعُكَ لشيء، نَص الحديث يَنْصه نصا: رَفَعَهُ وَكُلَّ مَا أُظْهِرَ فَقَدْ نُص. والمنصة ما تُظْهر عليه العروس لِتُرى. والنصنصة إثباتُ البعير رُكْبتيه في الأرض وتحركه إذا هَمَّ بالهوض. ونَص المتاعُ نَصا جَعَلَ بَعْضُهُ على بَعْضٍ. وأصل النص أقصى الشيء وغايته، وهو نوعُ السير السريع." وعرفه الأزهري بقوله: "النص أصله منتهى الأشياء، ومنه قيل: نصصت الرجل إذا استقصيتُ مسألتَه عن الشيء، حتى تستخرج كل ما عنده.."

أما حده في معجم الوسيط، فهو: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف"

بناء على ما سبق نستشف أن النص يدل على معان عدة: كالظهور والارتفاع، والبروز، وضم العناصر إلى بعضها، والغاية والمنتهى.

## 2.2 النص اصطلاحاً:

إن الباحث عن التعاريف التي قدمت للنص، يجد أن مفهوم النص يتعدد بتعدد المرجعيات الفكرية، وزوايا النظر، فقد حدده القدماء خاصة منهم علماء أصول الفقه، يقول الإمام الشافعي: "إنه ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره"، فهو بهذا المعنى كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة.

أما عند المحدثين فقد عرفه طه عبد الرحمان بقوله: "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات." وقد عرفه هاليداي ورقية حسن بأنه "يدل على أي مقطع لغوي، مكتوباً كان أو منطوقاً ومهما كان طوله على أن يشكل كلا موحداً" ويقول برينكر كلاوس Klaus Becker أن النص: "تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل"

يتضح لنا من هذين التعريفين أن النص عبارة عن وحدة لغوية متماسكة من خلال التعالق الحاصل بين أجزائها المتوالية. وهذا ما يؤكد فاینرش Fainrach بان النص: "وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولاً كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجملة السابقة عليها فهما أفضل."

على ضوء ما سبق نستشف أن هناك تعريفات عديدة للنص، إلا أن هناك قاسما مشتركا بين هذه التعريفات، وهو التأكيد على خاصية الترابط والتماسك داخل بنية النص.

### تعريف الاتساق:

#### 1.3. الاتساق لغة:

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية العربية فإننا نجد مادة ( و س ق ) قد عرفت في معجم (لسان العرب) بما يلي: " ... واتسقت الإبل، واستوسقت اجتمعت، وقد وسق الليل واتسق، وكل ما أنضم فقد اتسق، والطريق يتسق ... أي ينضم..."<sup>5</sup>  
أما الفيروزبادي، فيقول " وَسَقَهُ يَسِقُهُ: جَمَعَهُ وَحَمَلَهُ، وَمِنْهُ " وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ " (الانشقاق: 17)... واستوسقت الإبل: اجتمعت. واتسق انتظم."<sup>6</sup>

وجاء تعريفه في معجم اكس فورد (EXFORD) بأنه: "إلصاق الشيء بشيء آخر، بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا ...."<sup>7</sup>

استنادا لما ذكر في تعريف الاتساق في المعاجم العربية والغربية يتضح أن معنى ودلالة الاتساق لا تخرج عن الجمع والانتظام، وانضمام الأجزاء، وذلك بإلصاق بعضها ببعض.

#### 2.3. الاتساق اصطلاحا:

يعد الاتساق من المفاهيم الرئيسية التي تندرج ضمن لسانيات النص، إذ عرفه محمد الخطابي بأنه ذلك " التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، يُهتَم فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب، أو خطاب برمته"<sup>8</sup>

نستخلص من هذا التعريف أن اتساق النص يقوم على التماسك بين وحدات النص من خلال مجموعة من أدوات الترابط النحوي والمعجمي؛

" فمن أجل وصف اتساق النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية، متدرجا من بداية النص حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية، أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة، كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة والاستدراك، وهلم جرا، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص يشكل كلا متآخذا"<sup>9</sup>

وقد ذهب كل من هاليداي ورقية حسن إلى التأكيد على أهمية الروابط في اتساق النص وتماسكه، يقولان: " إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدهه كمنص "<sup>10</sup>، يتبين لنا من خلال هذا القول أن هاليداي ورقية حسن يركزان على الجانب الدلالي في الاتساق، إلا أن محمد الخطابي ذهب إلى كون الاتساق لا يقوم على الجانب الدلالي فحسب" وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى، كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد: الدلالة (المعنى)، النحو المعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير).<sup>11</sup>

أما صبحي إبراهيم الفقي فقد قال: " بأن مصطلح "Cohérence" يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح "Cohesion" العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة "<sup>12</sup>

ثم يردف قائلا: " ونرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما وليكن - السبك - " Cohesion "، ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، فالأول يهتم بعلاقة التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص

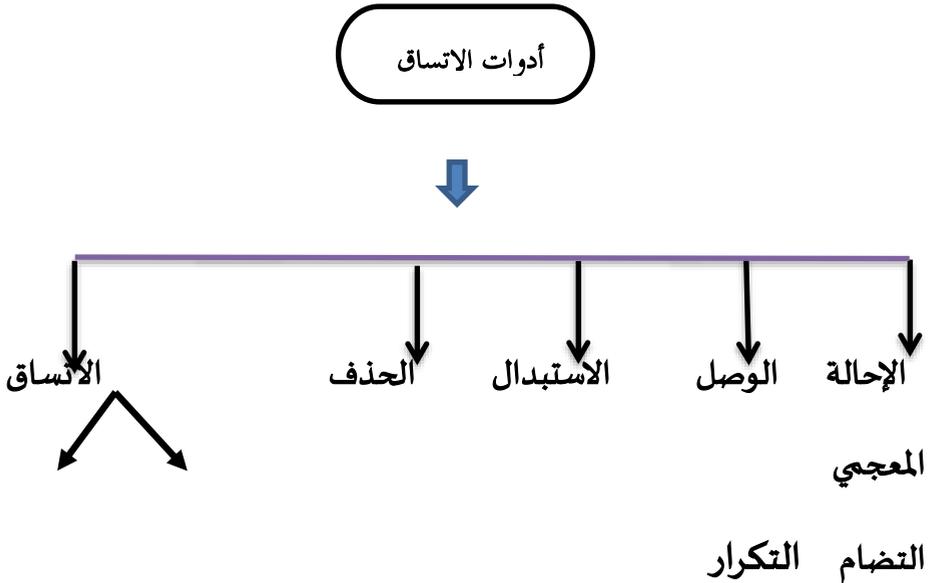
من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى ... ومن ثم سوف نعتمد على مصطلح السبك<sup>13</sup>

نلاحظ أن صبيحي يجمع بين مصطلحي الاتساق والانسجام في مصطلح واحد يضم المعنيين وهو التماسك النصي.

انطلاقاً مما ذكر نستخلص أن الاتساق؛ هو ذلك الترابط الحاصل بين أجزاء ومكونات النص، إذ يعتبر شرطاً أساسياً لمعرفة النص واللانص، لكن هذا المفهوم عرف اختلافاً في تحديده من لدن الباحثين.

#### 4. أدوات الاتساق:

يعد كتاب "الاتساق في اللغة الإنجليزية" من أبرز المؤلفات التي تطرقت لأدوات الاتساق، فقد حددها "هاليداي ورقية حسن" في خمس أدوات: وهي كالتالي:

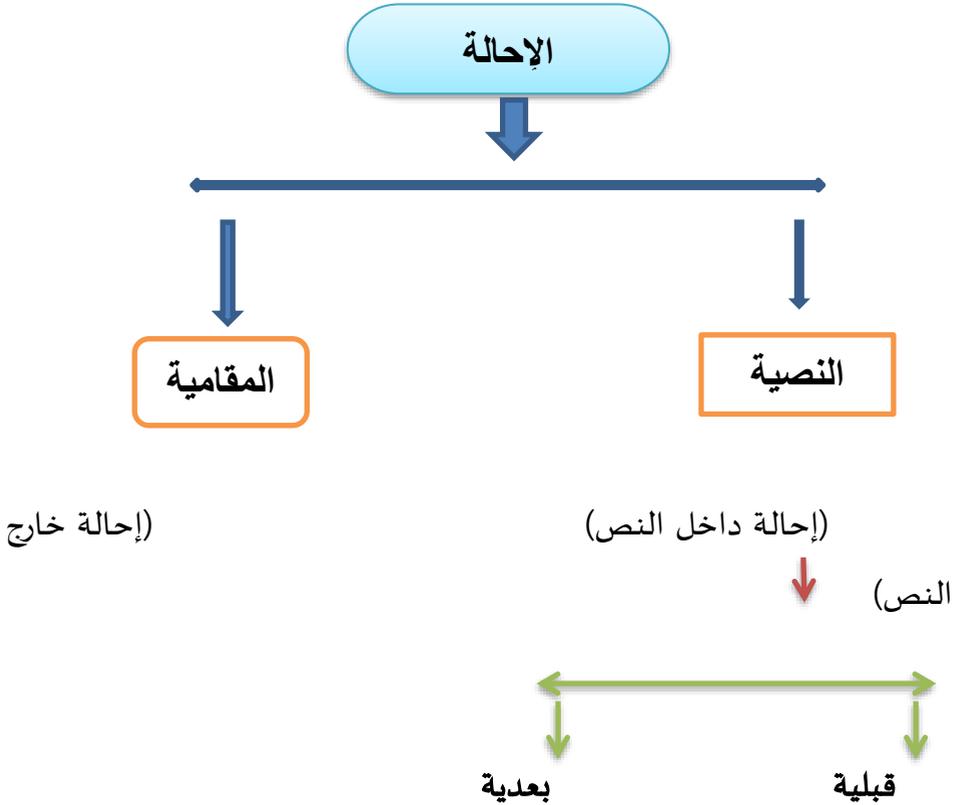


## 1.4. الإحالة:

هي العلاقة الموجودة بين عنصرين يسمى الأول المحيل والثاني المحال إليه، وتتم من خلال الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، فهي علاقة دلالية " لا تخضع لقبود نحوية إلا أنها تخضع لقيود دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل، والعنصر المحال إليه"<sup>14</sup>

وتنقسم الإحالة إلى: إحالة نصية وإحالة مقامية، وتتفرع الإحالة النصية إلى إحالة قبلية وبعديّة،

وفيما يلي رسم توضيحي لهذا التقسيم:



فالإحالة النصية لها علاقة وثيقة بالداخل النصي، وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى إحالة قبلية تحيل على سابق ما، وإحالة بعدية تحيل على لاحق ما، وإحالة مقامية؛ وهي إحالة خارج النص، ويرى هاليداي ورقية حسن " أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور هام في اتساق النصي وترابطه تماسكا وانسجاما"<sup>15</sup> تتوزع وسائل الإحالة إلى ما يلي:

أ. الضمائر: وهي ألفاظ تدل على حاضر أو غائب في الكلام، حيث تربط بين أجزاء الكلام سابقها ولاحقها، وهي بذلك تساهم في اتساق النص، مثل: قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) فَيَمَّا يُنذِرُ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2)} (الكهف: 01 . 02)

نلاحظ من خلال هذه الآية استعمال الضمائر، كإحالة نصية داخلية على لفظ سبق ذكره، فقد ذكر لفظ الجلالة ثم أحيل عليه بضمير مستتر في: أنزل، لم يجعل، وظاهر في: عبده، ثم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظ (عبده) وأحيل عليه بضمير: لينذر، يبشر؛ مما ساهم في اتساق النص وتماسكه.

ب . أسماء الإشارة والأسماء الموصولة: هي أسماء تدل على مشار معين، أما الأسماء الموصولة فهي تدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده. إذ تساهم في الربط القبلي والبعدي لأجزاء النص. نحو:

يقول تعالى: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)} (سورة

البقرة)، نلاحظ استعمال أسماء الإشارة والأسماء الموصولة في الآية الكريمة حيث ساهمت في الربط والجمع بين الآيات.

ج . **المقارنة:** وهي تعني وجود عنصرين يقارن النص بينهما، وتنقسم إلى التطابق والتشابه، فهي لا تختلف عن أسماء الإشارة والضمائر في كونها نصية. مثل: قوله تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَا لِيَ الَّذِينَ أُسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } ( الجمعة: 05)، شبه الله اليهود أصحاب التوراة بالحمار: " أي مثلهم كمثل الحمار الذي يحمل الكتب النافعة الضخمة، ولا ينال منها إلا التعب والعناء، قال القرطبي: شبههم الله تعالى . والتوراة في أيديهم وهم لا يعملون بها . بالحمار يحمل كتبا، وليس له إلا ثقل الحمل من غير فائدة، فهو يتعب بحملها ولا ينتفع بما فيها".<sup>16</sup>

#### 24. الوصل:

هي الطريقة التي يترابط بها أجزاء النص بشكل منظم تجعل السابق مرتبطا باللاحق، مما يساهم في اتساق النص، وينقسم الوصل إلى ما يلي:

**الوصل الإضافي:** يتم الربط بواسطة الأدوات "و"، "أو"، وللوصل الإضافي علاقات أخرى، مثل علاقة الشرح وتتم بتعابير مثل أعني، بتعبير آخر... وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير (مثل، مثلا)<sup>17</sup>. نحو: قوله تعالى:

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8)} {البقرة: 08}، فالواو الأولى عاطفة ربطت بين جملتين والثانية حالية جاءت قبل جملة حالية تصف ما قبلها.

**الوصل العكسي:** ويعني عكس ما هو متوقع، وتتم بتعابير مثل: بل، ولكن، وغير أن، رغم ذلك...<sup>18</sup> مثل: {وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) قَالَ

يَلِ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ  
الْحَكِيمُ (83) { يوسف: 82 . 83.

فالحرف " بل " هنا يفيد العطف مع نفي الحكم الذي قبله.

**الوصل السببي:** يحدد العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر بواسطة مجموعة من الأدوات، كالنتيجة والسبب، ومن أدواته: أي، إذن، هكذا...مثل: {أُوَلِّكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا (58)(مريم: 58). فسجود ذرية إبراهيم عليه السلام كان نتيجة لسبب؛ وهو تلاوة آيات القرآن الكريم.

**الوصل الزمني:** يحدد العلاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً، ويعبر عن هذه العلاقة حرف " ثم " والفاء، مثل: أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (63) ( الحج:63)، فالفاء هنا تفيد التعقيب أي أن بعد نزول المطر يتغير حال الأرض فتصبح مخضرة.

### 34. الاستبدال:

الاستبدال هو: " عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويعد الاستبدال . شأنه في ذلك شأن الإحالة. علاقة اتساق، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تُعتمد في اتساق النص. يُستخلص من كونه عملية داخل النص أنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال

النصي قبلية؛ أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، وبناء عليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص.<sup>19</sup> وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام، وهي كالآتي:

**الاستبدال الاسمي:** تعويض اسم باسم آخر، أو بعناصر لغوية اسمية، كآخر، ونفس...مثل: قوله تعالى: الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3){الحاقة}، وقوله تعالى: { الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3){القارعة}. فالحاقة " اسم للقيامة سميت بذلك لتحقق وقوعها، فهي حق قاطع، وأمر واقع، ولا شك فيه ولا جدال، " ما الحاقة " التكرار لتفخيم شأنها، وتعظيم أمرها"<sup>20</sup> وقد عوضت ب" القارعة" أي القيامة، وأي شيء هي القيامة؟ إنها في الفطاعة والفخامة بحيث لا يدركها خيال، ولا يبلغها وهم إنسان، فهي أعظم من أن توصف أو تتصور، ثم زاد في التفخيم والهويل لشأنها، فقال " وما أدراك ما القارعة": أي: أي شيء أعلمك ما شأن القارعة في النفوس؟ إنها لا تفرع القلوب فحسب، بل تؤثر في الأجرام العظيمة، فتؤثر في السماوات بالانشقاق، وفي الأرض بالزلزلة، وفي الجبال بالدك والنسف..."<sup>21</sup> فالقارعة إذا أشد من " الحاقة"؛ لأن الترتيب يقتضي أن يكون المتأخر أشد وأقوى.

**الاستبدال الفعلي:** معناه أن يحل فعل مكان فعل آخر مؤديا وظيفته التركيبية، حيث يتم إضمار فعل أو حدث أو عبارة فعلية، نحو: قوله تعالى" { وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60){البقرة}، وقوله تعالى: { وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}{الأعراف: 160} فاستبدل الفعل " انفجر " ب" انبجس، فكلاهما يدل على الانفتاح بسعة وكثرة. إلا أن سياق استعمال

" انفجرت" جاء في المدح والتفضل على بني إسرائيل، فدلّت على التكثر، أما سياق استعمال " انبجست" جاء في ذم بني إسرائيل، فدلّت على معنى أقل من الانفجار.

**الاستبدال الجملي أو القولي:** تعويض جملة أو قول باستعمال أدوات من قبيل: ذلك، أيضاً، أجل...مثل: قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتُ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا(8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا(9)} (مريم: 8. 9). استبدل هنا قول زكرياء ب" كذلك".

يساهم الاستبدال في اتساق النص عبر علاقة قبلية بين عنصر سابق وآخر لاحق؛ أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً وأثرها هو وجود عناصر الاستبدال.

#### 4.4. الحذف:

هو" علاقة داخل النص، وهو عادة علاقة قبلية، والحذف علاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال، إلا بكون الأول علاقة بالصدر؛ أي علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تترك أثراً، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال بينما الأمر بخلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق.<sup>22</sup>

وقد قسم "هاليداي ورقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أقسام، وهي كالآتي:

**الحذف الاسمي:** وهو" يعني حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: قوله تعالى: {لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا(14)}(الكهف:14)، فالمحذوف في هذه الآية هو " قولا " وتقدير الكلام: لقد قلنا إذا قولا شططا، وهذا النوع حقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة.

**الحذف الفعلي:** ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي، مثل: قوله تعالى {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31)(مريم: 31)؛ فالمحذوف هنا هو الفعل أوصاني، وتقدير الكلام: أوصاني بالصلاة وأوصاني بالزكاة.

**الحذف الجملي:** يقصد به حذف جملة بكاملها، مثل: قوله تعالى: {إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11)}(الكهف: 11.10)، فتقدير الآية: فاستجبنا دعاءهم، فضربنا على آذانهم، وبهذا تكون جملة " فاستجبنا لهم " هي المحذوفة.

الحذف علاقة داخل النص، يبرز العلاقات بين الجمل، وعن طريق فهمه يتمكن القارئ من ملء الفراغات في النص بغية خلق تماسك واتساق النص.

**54. الاتساق المعجمي:** مظهر من مظاهر اتساق النص، فهو يربط بين جملة بدون وصل أو إحالة، وإنما عبر العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النص ووحداته.

الاتساق المعجمي بواسطة علاقة التكرار: ويتم بتكرار عنصر معجمي بعينه أو مرادفه...

**التكرار المحض أو التام:** وهو تكرار اللفظ والمعنى واحد، مثل: {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17)}(الكهف: 17)، فلفظ الجلالة كرر في الآية مرتين، أما في السورة فقد كرر مرات عديدة.

**التكرار الجزئي:** وذلك بتكرار الاشتقاقات المختلفة للجذر، نحو: {جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) } (مريم: 61). وكذلك قوله تعالى { تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا } سورة مريم 63

تكرار المعنى واللفظ مختلف: ويشمل الترادف وشبه الترادف، مثل: { يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (28) } (مريم:28)، فاستعمل لفظ "السوء" ، و البغي" كلفظتين مختلفتين إلا أن معنهما واحد؛ وهو الفاحشة والسوء.

الاتساق المعجمي بواسطة التضام: وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل وبالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض<sup>23</sup>

نحو قوله تعالى: { وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73) } (مريم:73)، فنجد في هذه الآية كلمة " آمنو تعارض كلمة" كفروا".

وكذلك كلمات مثل (المتقين، المجرمين ) في قوله تعالى: {يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وزدا} (مريم 85\_86).

وهناك علاقات أخرى مثل الكل بالجزء أو الجزء بالجزء، ومن علاقة الجزء بالجزء قوله تعالى: { قال ربّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا } (سورة مريم الآية 4)، فالرأس والعظم هنا كلاهما جزأين من كل، ألا وهو الجسم.

كل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمى بالتضام.

## 5. الخاتمة:

إجمالاً لما سبق ذكره، فلسانيات النص تجاوزت دراسة الجملة إلى النص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة، إذ يعد الاتساق من أبرز المفاهيم التي اهتمت بها هذه اللسانيات، فهو من بين الآليات المهمة في تماسك النصوص، ومن الروابط النصية

التي تساهم في تضام الأجزاء والوحدات المختلفة لها. أما الاتساق في القرآن الكريم فقد بلغ الغاية الكبرى والمنزلة العظمى، وذلك ما تجلّى في قوة تأثيره، وبلاغته، وحسن بيانه.

- (1) جمعان عبد الكريم: (2009) " إشكالات النص دراسة لسانية" النادي الأدبي بالرياض، ط1، ، ص: 19.
- (2) الفقي صبيحي إبراهيم: " علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على الصور المكية"، دار قباء القاهرة، ط1، ص: 56.
- (3) بحري سعيد حسن: (2016)، " علم اللغة النص نحو أفاق جديدة"، مطبعة زهراء الشرق . القاهرة، ص: 141.
- (4) جميل حمداوي: (2015) " محاضرات في لسانيات النص"، دار الألوكة، ط1، ، ص: 18.
- (5) ابن منظور: "لسان العرب"، مج 6، ج 55، مادة (وس ق)، ص: 4836.
- (6) الفيروزآبادي: (2007)، القاموس المحيط"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.. ج: 3، ص: 334.
- Oxford (advanced learner's Encyclopedia ) Oxford university - press - newyork, oxford ,1989 . P 7  
173.
- (8) محمد الخطاب: " لسانيات النص"، ص: 5.
- (9) المرجع نفسه، ص: 5.
- (10) المرجع نفسه: ص: 15.
- (11) المرجع نفسه، ص: 15.
- (12) صبيحي إبراهيم الفقي : " علم اللغة النصي"، ج 95.
- (13) المرجع نفسه: ص: 96.
- (14) جميل حمداوي: " محاضرات في لسانيات النص"، ص: 72.
- (15) صبيحي إبراهيم الفقي: " علم اللغة النصي"، ص: 72.
- (16) محمد علي الصابوني: " صفوة التفاسير، المجلد 03، ص: 367.
- (17) محمد الخطابي: " لسانيات النص"، ص: 23.
- (18) المرجع نفسه، ص: 23.
- (19) محمد الخطابي: " لسانيات النص"، ص: 19.
- (20) محمد علي الصابوني: " صفوة التفاسير، المجلد 03، ص: 423.
- (21) المرجع نفسه، المجلد 03، ص: 575.
- (22) محمد الخطابي: " لسانيات النص"، ص: 21.
- (23) محمد الخطابي: " لسانيات النص"، ص: 25.

## قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: (1994)، "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، مجلد7.
- أحمد عفيفي: (2001)، "نحو النص"، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، .
- جمعان عبد الكريم: (2009)، "إشكالات النص دراسة لسانية" النادي الأدبي بالرياض، ط1، .
- جميل حمداوي: (2015)، "محاضرات في لسانيات النص"، دار الألوكة، ط1.
- خليل بن ياسر البطاشي: (2009)، "الترباط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب"، دار جرير للنشر، ط1، .
- سعيد حسن بحيري: (1997)، "علم لغة النص"، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لონعمان، الجيزة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1.
- صبيح إبراهيم الفقي (1421-2000)، "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، دارقبا، القاهرة، ط1.
- طه عبد الرحمن: (2000)، "في أصول الحوار و تجديد علم الكلام"، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط2.
- الفيروزآبادي: (2007) "القاموس المحيط"، ج:3، دارالكتب العلمية، بيروت، ط2.
- محمد خطابي: (2006) لسانيات النص، مدخل إلى الانسجام، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2.
- محمد علي الصابوني: (1997)، "صفوة التفاسير"، المجلد3، دار الحديث القاهرة، ط10.
- محمود سليمان حسين الهواوشة: (2008)، "أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف - ماجستير - جامعة مؤتة، محمود سليمان حسين الهواوشة.
- Harris Zellig S, ( 1969) Analyse du discours, Traduit par Dubois -Charlier Françoise, In Langage, N 13, Paris.
- Oxford (advanced learner's Encyclopedia ) 1989 Oxford university - press - new york ,oxford .